



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية للأباء الكهنة فبراير ٢٠١٢م

تابع إله سارترو وإله المسيحيين

(مقتطفات من "كتاب الإلحاد المعاصر" كوستى بندلى)

(الجزء الثالث)

٢- الله يريد ويحترم حرية الانسان:-

الله يحترم حرية الإنسان حتى عندما يريد الإنسان أن يفصم الشركة. يحترمها إلى حد أنه يسمح للإنسان أن يستخدم تلك الحرية - التي أُعطيت له كعطية حب- ضد مُعطيها. يحترمه إلى حد يسمح للإنسان أن يذهب في تمرده إلى أبعد الحدود. هذا هو معنى جهنم. جهنم هي أن يرتضى الله بأن يرفض الإنسان حبه. وبأن يرفضه- إن شاء - إلى الأبد. يمكن للإنسان أن يرفض الله، ولكن لا يمكن لله أن يرفض الإنسان. يقول لويس إفلو "يمكن للإنسان أن يرفض الله وأن ينسى ولكن الله لا يمكنه أن ينكرنا أو ينسانا... يمكن للإنسان أن يترك البنوة ولكن الله لا يمكنه أن لا يكون أباً". جهنم ليست إنتقاماً رهيباً يجريه إله سادى على إنسان عصى أوامر، ولكن الإنسان الذى رفض الله جذرياً ونهائياً يتعذب من

رفضه لأنه بذلك يكون مخالفاً لمتطلبات طبيعته العميقة. جهنم هي أبعد المظاهر لإحترام الله لحرية الإنسان. وهي إنعكاس سلبي لمحبتة. + إحترام الله لحرية الإنسان تعنى أن الحرية لا تُنتزع من الله عنوةً أو إغتصاباً كما تصور مسرحية "الذباب"، إنما هي هبة من الله للإنسان. جوتبر "الذباب" يناقض نفسه لأنه من ناحية أعطى الإنسان الحرية، ومن ناحية أخرى يحاول أن يعنى الإنسان عن وجودها فيه وأن يخمدتها من قلبه. أما إله الإعلان الكتابي فليس عنده شئ من هذا التناقض: لقد شاء أن يكون الإنسان حراً لأنه شاء أن يكون مثله وعلى صورته. هذا ما علم به الآباء، فقد كتب القديس غريغوريوس النيسى "إن الحرية هي الشبه مع ذلك الذى هو سيد مطلق لا سيد له. وقد أعطى لنا هذا الشبه- نحن البشر- من الله في البدء ويؤكد سفر الأعمال ذلك بقوله "إننا من الذرية الإلهية" "أع١٧:٢٨".

وهذا ما كتبه مفكرون معاصرون، فقد كتب سيمون نايل "إن الله شاء من أجل محبته لنا أن يجعل نوعاً من المساواة بيننا وبينه.... لذلك أعطانا الحرية المطلقة بأن نقبل إليه أو أن نؤله ذاتنا وهماً ونرفضه".

+ الله يبتهج بحرية الإنسان - ولا يرهها كما يرهها جوتبر "الذباب"- يبتهج بها كما يبتهج الوالد ذو الأبوة الأصيلة عندما يرى ابنه أصبح رجلاً لا يحبه بتبعية الطفل بل بإستقلال البالغ فالله يقول إن خضوع العبيد كلهم لا يساوى نظرة واحدة جميلة لرجل حر... أو

بالأحرى خضوع العبيد كلهم تسمئز له نفسى وأنى أهب كل شئ مقابل نظرة جميلة، وطاعة وحب وإخلاص صادر من رجل حر. + لذلك فالحرية ليست فقط حقاً أوتيناه بل هى واجب يطالبنا به الله الذى لا يريد أن يقيم علاقة إلا مع بشر أحرار. الله لا يقبل إلا البشر الأحرار. والدين المسيحى إنما هو الحرية فى المسيح ، أما الخلاص القسرى فهو مستحيل وبدون جدوى.

ليس صحيحاً ما يدعيه سارتر فى كتابه "الوجودية فلسفة انسانية" بأن علاقة الله بالإنسان شبيهة بعلاقة الصانع بمقص الورق الذى يصنعه. ليس الإنسان "شيئاً" بالنسبة لإله الإعلان الكتابى. الله لا يريد "تشيئ" الإنسان. إنما خلقة الله للإنسان تعنى إمداد الإنسان من وجوده، أى إشراكه فى وجود الله. أى فى حرية الله.

ومن إختبر أن يحبه رجال أحرار لا يعود يرى معنى لسجديات العبيد. ألم يقل الرب "لا أعود أسميكم بعد عبيداً. إنما سميتكم أحياء" "يوه: ١٥: ١٥".

+ الله يريد أن يقبل الانسان اليه تلقائياً لا مغلوباً على أمره. لذلك فبدل أن يفرض وجوده علينا كما تفرض الحقائق العلمية ذاتها فرضاً، يحتجب لكى يتسنى لنا أن نقبل إليه بحرية الحب. العلم يختلف عن الإيمان من حيث أن العلم قسرى ولا يدع مجالاً للإختيار الحر، ولا يحتاج لمثل هذه الإختيار. أما فى الإيمان حرية. ولذا ففيه شجاعة المسيح الذى هو موضوع إيمان وحب لا يُكره، لا يظهر بشكل يقسر الإيمان. ولكنه يظهر بشكل عبد يموت ميته

شائنة لذلك يلزم إختيار حر وحب مقدم ليرى المرء فى صورة المسيح -العبد المهان- القدرة الجليلة التى لإبن الله!

٣- الله يجعل نفسه رهن حرية الإنسان:

الله ليس فقط يحترم حرية الإنسان ولكنه جعل نفسه -على نوع ما- رهنَ هذه الحرية. الضابط الكل شاء أن يكون-على نوع ما- تحت تصرف الإنسان لقد كتب لويس إلفى: "الله يحبنا... هذه ليست مجرد عبارة..... إنما يعنى أن لنا سلطة عليه!!..!!

لنا "سلطة على الذين يحبوننا... والأولاد يعرفون ذلك... فرغم ضعفهم نراهم يحدرون ويرفضون الطعام... لأنهم بذلك ينالون من والديهم ما يشاؤون.

إنهم بذلك يعطوننا برهاناً معكوساً عن إقتناعهم بأنهم محبوبون. نحن مهمون فى نظر الذين يحبوننا. والله يحبنا".

" الله لأنه شاء أن يحبنا، إختار أن يعطينا سلطة عليه"! أليس هذا هو المعنى العميق لحادثة صراع يعقوب مع الملاك؟ حيث نرى الله بشخص ملاكه يجعل نفسه رهن إرادة الإنسان يعقوب الذى قال له " لا أتركك حتى تباركنى" ومن هنا إكتسب اسم إسرائيل الذى معناه "القوى ضد الله" (تك: ٣٢: ٢٩). أليست قوة الله ناتجة من كون الله شاء أن يربط قوته بطلب الإنسان. "كل ما طلبتموه من الأب بإسمى تنالونه" (يوه: ١٥: ١٦). لذلك قال إله باغى أن الله "لا سلاح له أمام صلاة البشر"... الإنسان يستطيع أن يقول لله "لا". أما الله فقد إلتزم إلى حد أنه لن يقول قط فيما بعد "لا" للإنسان.

يسوع المسيح وهو يلتمس من الإنسان أن يقبله. لا ليتسلط عليه بل ليجعله مشاطراً حياته وخيراته. "ها أنا واقفٌ على الباب وأقرع... إن فتح أحد أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ ٣: ٢٠).

الباب الثالث: الطقس القبطي الحالي لصلوات رفع البخور في

عشية وباكر

الفصل الثاني: صلاة الشكر والعناصر الليتورجية المختصة

بالبخور

١. بدء صلوات رفع البخور: يكون الشماس أوقد المجرمة وشمعتي المذبح. أما قنديل الشَّرْقِيَّة فهو موقد دائماً - ولا تُطفأ شمعتا المذبح إلا بعد إنتهاء صلوات رفع البخور تماماً، و بعد قول الكاهن "امضوا بسلام".
٢. كشف الراس قبل بدء الصلاة: كُُل الطُّقُوس الشَّرْقِيَّة تعرف طقس كشف الرأس قبل بدء الصَّلَاة، ولا زالت الكُتُب الطُّقُوسِيَّة في الكنيسة القبطيَّة تذكره ذلك للآن. وهو ما سبق ذكره في مخطوطات و مراجع كثيرة - وحتى السَّبْعِيَّات من القرن العشرين، كان لا يزال بعض الآباء الكهنة الأقباط القدامي يفعلون ذلك . ولكن بات واضحاً الآن أنَّ هذا الطُّقُوس أخذ في الأندثار.
٣. ثم يقف الكاهن أمام باب الهيكل، مبتدأً بالصَّلَاة بقوله: "ارحمنا، يا الله الآب ضابط الكُل..... إلخ."

وهذا ما يؤيده بولس الرسول في قوله "في الله ليس إلا النعم والأمين". وقال الأب جورج خضر في حديثه عن "مصير الله" أن الله جعل نفسه- بانعطاف منه- بحاجة إلى الخليقة... الله تخلى لنا عن شئ من قدرته عندما خلقنا أحراراً. و إرتضى أن تكون صورته في الأرض مرئية أو محجوبة، وقيل أن يرى أو أن يُغلق عليه.

+ الله منذ طرح هذا الوجود جعل نفسه في المصير. في تاريخ الوجود... ودل على ذلك بأجلى بيان عندما شلح نفسه في مزود رهيناً لمريم وبالتالي عندما أضحي هو في قبضة الانسان يحيا أو يُمات. الله إذن ليس بمغتصب أو متسلط إلا على الذي يسلطه. ولا ينحني إلا عند من يرحب به. الله جعل نفسه مدعو الإنسان. ضعيفاً على الإنسان الحر الذي يناديه أو الذي يباعده. الله يرتفع عنا عندما نحن نطرده. الله طريد الإنسان كما هو ضعيف الإنسان.

+ أنتم أسياد على الله!!! أليس هو القائل "ما جئت لأخدم بل لأخدم وأبذل نفسي فدية عن كثيرين؟" أليس هو راکعاً عند أقدامنا لكي يغسلها كما فعل في علية صهيون؟ أليس المسيح كله بين أيديكم تُحْيُونَهُ أو تُمَيِّتُونَهُ؟

الله غنى لا نهائياً. ولكنه غنى بالحب لا بالإمتلاك. والغنى بالحب مرادف للفقر... الله هو اللامحدودية والقدرة اللامتناهية ولكن حبه هو اللامحدود والمقتدر كلياً... المقتدر أن يتنازل إلى حد الإحماء..

ما أبعد جوهر "الذباب" وبصورة أعم ما يدعوه سارتر "الله" في كتاباته المختلفة عن ذاك الذي يرينا إياه سفر الرؤيا في شخص

٤. ثم يسجد الكاهن السجود أمام الرب ويقبل عتبة باب الهيكل. وتتشارك مخطوطات هذه الدراسة كثيراً مع الطقس الحالي ولكن كتاب "الترتيب الطقسي يذكر أمراً هام وهو: إن الكاهن حين يطامن رأسه نحو إخوته الكهنة ويقول "بارك" إن كان كاهن واحد ثم يقول "سلام للجميع". وهنا يطلب من الكهنة الحاضرين أن يباركوا الشعب حين يحيي رأسه نحوهم قائلاً: "باركوا" ثم يلتفت إلى الشعب ويباركهم، بإعطائهم السلام، برشمهم بعلامة الصليب. إذاً - عبارة الكاهن "بارك" أو "باركوا"، قد تزحزحت إلى الأمام فيقول الكاهن: "صل بارك"، في حالة وجود كاهن واحد، و يقول: "صل باركوا" في حالة وجود أكثر من كاهن. فالنداء الأول موجه إلى الشمّاس، والطلب الثاني موجه إلى الكاهن.

العناصر الليتورجية المختصة بالبُخور: وهم ٣ عناصر (حسب مخطوطات الدراسة)

(١) مباركة اسم الثالوث مع الرّشم، ورفع البُخور إلى المجرمة : لأهمية هذا العنصر الليتورجي فلقد أحاطه الطّقس بممارسات وهي: توقد الشموع بأيدي الكهنة الحاضرين الخدمة ويكون أمام الشعب - أثناء مباركة اسم الثالوث مع الرّشم يكون سكوت في الكنيسة - عند حضور البطريك أو الأسقف فهو الذي يضع اليد الأولى في المجرمة، مباركاً الله الأب ويشترك جميع الأساقفة والكهنة الحاضرين معه إذ لهم اليد الثانية .

(٢) أوشية البخور هو نفس نص أوشية البخور في كُتبنا الطقسية وآخرها الخولاجي سنة ١٩٠٢م وهي كانت تُقال جهراً علي كل الشعب

الذي يشترك فيها فعلاً - ولا يغيب عن القارئ التناقض حين يقول الكاهن: سلام للجميع.

(٣) دورة البُخور حول المذبح، وأرباع الناقوس: هناك طقسان صارا يمارسان حالياً: الطّقس الأوّل هو دورة البخور حول المذبح ، والطّقس الثّاني هو ترتيب أرباع الناقوس. إن الدّراسة التّاريخيّة لهذه المرحلة الطّقسية من رفع البُخور، توضّح لنا أنّ طقس ترتيب "أرباع النّاقوس" موازي لطقس أسبق وأقدم منه وهو طقس "صلاة أوشية البُخور، والواشي الثّلاثة الصّغار"، ومن ثمّ فقد حالت أرباع النّاقوس دُون مشاركة فعليّة من الشعب لهذه الأواشي، إذ صارت تُتمّم، بواسطة الكاهن والشمّاس، في صمت من كليهما،

(٤) ما بعد دورة البُخور حول المذبح:

ورد عند البابا غبريال الخامس في كتابه "الترتيب الطقسي"، وعنه نقل الخولاجي المطبوع سنة ١٩٠٢م. فبعد إنتهاء دورة البُخور يُقبّل الكاهن المذبح بفيه، وينزل برجله اليسري، ووجه إلى الشّرق ثلاث أياذ. واضح هنا أنه بإنهاء دورة البُخور حول المذبح يخرج الكاهن من الهيكل ليصلي أوشية الراقدين، إن كان هو رفع بخور عشية أو أوشية المرضي، حيث تبدأ الأوشية مباشرة بعد إنتهاء الشعب من ترتيب أرباع النّاقوس. أليس غريباً بعد كلّ هذا، أن تتحوّل العناصر الليتورجية في صلاة رفع البُخور إلى طقس سرّي لا نسمع فيه الكاهن وهو يصلي مباركاً الثالوث القدوس، أو مصلي أوشية البُخور، ذات المعاني الجميلة ؟